

امتحان زوجه

للطبيب الفرنسي ابل سرنز

بقلم الأستاذ محمد عيسى

رباب الخير والإحسان - فهي لا تنظر حتى
يقصد النساء إليها طالبين، بل تختلف إلى
مساكنهم وأكواخهم لتسبح عليهم العطائا
ولا تدخل عليهم بالنصح . فالحال بعريهم
بأنساع صحتها ، والنصح علمهم كيف
يحفظون ذلك المال وينفقون به . وكان
القصر بعد ذلك ملجأ كل من يتعطل عن
العمل ، فإذا كان شابا أرسل للعمل في
الحقول ، وإذا كان فتاة ألحقت بحظائر
الماشية ، وإذا كان شيخا أو كهلا دفع إليه
الكتان ووكل إليه غزله . ثم ترسل الخيوط
إلى مهرة النساجين يصنعون منها الأقمشة

تسكن هذه أيتها القاري العزيز قصة
مراعية ، تدعى ما يوجد عادة في
ذلك القصص من أخبار الجن والشياطين
و... أسس البحر اللأني بمنسلين في صو
لهم ، ولكنك ستجد فيها ما هو أعجب
من ذلك ، ستجد قصة امرأة جمعت من
الشخص إشراقها ، ومن الشهد حلاوته ،
ومن النساء جميعا حلة الإخلاص والوفاء ،
لذلك هي سيدة قصر « كرخان » ،
حبة النبيل أوليفيين دو كرخان ، التي كانت
على سمو مكانها ، وعلى ما أسلفنا من
حسبها الباهر ، أما للفقراء جميعا وربة من

الأخرى جمجمة امرأة ... لأنها صغيرة

الحجم

وابتسم في حيرة وهز كتفه برفق ثم
قال : حائر ... حائر أنها كانت مثل
جالات ... من يدري ؟!

ثم أطفأ النور وتحسس صوته إلى
القراش مرة أخرى

محمد عبد الحليم عبد الله

به صوره

أوناج قليلا وأحس أنه إن قلق
ستطيع أن يجد هنا موثلا للهدوء !!
كانت عيناه عالقين بجمجمة وضعت
على أعلى الخزائنه ، قرأى عظمها الخاوي
نهاية لكل أس والعينين بركتين ،
والفم تجوينا قبيحا ، والأنف مدخلا يوحى
الفناء فقال في نفسه : هيه ... إنها هي

مختلفة الأشكال والأحجام ، ثم تكس تلك الأقمشة في أقبية القصر الفسيحة ، إذ ليس لصنعها من هدف إلا إيجاد العمل للمواطنين ...

ومن محاسن المصادفات أن مسيو أوليفيين دوكرجان روح السيدة - كان موافق على جميع أعمالها ، وقد صار ينظر بعينها ويحس بإحساسها . وإنه ليتنى على الشيء تصنع قبل أن يراه ، ولا يحظر بباله أنها قد تخطئ أبدا . وكانت هي أول شاكر لهذه الثقة وأول عارف للجميل ، فلم ترح تقول في مرحها الماثور إنها ما كانت لتخون أمانة زوجها حتى يطير الديك الحديدي الذي يزين برج كنيسة بريفان !

ثم عرض للزوج ما اقتضى رغبته إلى باريس ليثل بين يدي ملك فرنسا وقتذاك - لويس الرابع عشر - فأقبل على زوجته طالبا منها أن تراقبه فقالت :

- وددت يا عزيزي لو تتركني ههنا وتذهب وحدك ، وإلا لماذا يكون من أمر هؤلاء البتامي والمساكين بقتاتون من المنزل عندما ؟ لقد ألت بهم وأنسوا بي ولم يعد لهم سواي من نصير ... فاذهب وحدك يا أوليفيين وأرجو أن تعجل بالاياب

فمرل مسيو دوكرجان على طلب زوجته إذ كان ينظر بعينها ويحس بإحساسها ،

فرحل إلى العاصمة وحده بعد أن أوصاه بأن تكف إليه ورسن رسائلها تسن ما يرسله ألفت سانت بول ، حتى تصل في أمان

واستغرقت رحلة مسيو أوليفيين إلى باريس ستة عشر يوما ، إذ كانت الرحلات من أثنى الأمور في تلك الأيام

وقابل مسيو أوليفيين من قبل من تبلاء البلاط الملكي فأكرموه وفادته واحتفوا به : إلا أنهم أظهروا أشد العجب من أنه : بات زوجته معه ، وقال أحدهم : لا ريب أنها امرأة فيحة غليظة لانشره فقال واحد من يعرفون أمرها إن الحقيقة عكس ذلك . إنها ذات جمال حري في الناس بحري المثل . فقالوا :

لا ريب إذن أنه قد منعت من إحدى عاوة أن ترى بين تبلاء البلاط من يفتنها عنه ...

وترأت هذه الشائعات إلى صاحب فدر كرجان فاستدعته وأعلن على رؤوس القوم أن سيدة كرجان حنة هي آخر من تلجج الروح إلى مثل هذه الاحتياطات ... فقال السيد : وقد جعلوا من الأمر مزحة :

قد كان لله في حواء ثقة أعظم من تلك حين أودعها حنات التعميم ! فقال أوليفيين :

أوليفيين وهو يصد نفسه عن الفتك به
يخبر جريد

وبلغ الكونت القصر فأحسست
فراسيدا لقاء واحتفت به كأنه أخ لها ،
تحقق بذلك وصية زوجها في رسالته إليها ،
وراحت تهني جميع الوسائل التي تدخل بها
السرور إلى نفس ضيفها ، فهما إما على سهوة
الجياذ في الغابة لا يعودان إلا في الشفق ،
وإما ساهران للحديث والسرور ، وليس في
نفس سيدة كرجان إلا أن تقوم بحق الضيف
وتحقق وصية زوجها الغائب

غير أن داجويون يده تقوده يستعمل
هذه الثقة في تحقيق مآربه ، فبدأ يلقي على
حملها ويحدثها بأنها تحمل من رأت عيناها ،
فلم تجبه بغير الضحك ، ووجعه أنها تصدده
بقسوة فراح يكاشفها بالحب ويتوسل إليها
أن ترق لحاله ونأسو جراحه ، فلم ترد أيضا
على الضحك ، ثم إنه طلب منها التبريط
الذي تم به شعرها فأعطته إياه ، وطلب
الدبوس الذهبي الذي كرين به صدرها فلم
تبخل به عليه ، ثم ألح في طلب الخاتم الذي
في إصبعها فما وسعها أن ترد طلبه ...

إذ كل ذلك ظن داجويون أنه قد نال
مراذه ، فسألها أن تحدد له موعدا في الليل ،
ونكبا وقضت - ففكرت الخامسة مرة أخرى
وباء بالرفض ، فلما كانت الثالثة قالت له :

« إن فرنسيزا لا تحب أحدا سواي »
فقالوا : وكذلك حواء لم تغرها الشجرة
المحرومة حتى بصرت بتفاحة أخير والشر
تستمر الغضب في صدر الرجل وهم
بأن يستمر سيفه لولا أن خاطبه أحد النبلاء
بقوله :

« لا أحسبك ثمر لنفسك حكمة
تفوق حكمة الخالق يا مسيو أوليفيين ... »
وإذا كان الله قد عرض حواء للامتحان
لجدير به أن يصنع مثل هذا بزوجك ...
وهذا صاحبنا « داجويون » الذي فوق
رجل جميعا في فن الإغواء ، فأدخلاه إلى
بصرته كي تراه زوجته رؤية العين ، فإن
منعت أمامه وروت إغراء وعرفنا أنها أشرف

وكان صاحب قصر كرجان يفضل أن
يحكم السيف بينه وبين هؤلاء النبلاء ، إذ
عرف أن أمرين لا يعرضهما الماقل للامتحان :
القناطر الجديدة وفضيطة النساء ... واسكنه
رأى أنه لو رفض الخضوع للمجربة أثبت
بذلك أنه يخاف مغبتها لضعف ثقته بزوجته ،
فاصر إلى أن يوافق على إرسال
« داجويون » إلى القصر ومعه رسالة يوصي
فيها زوجته الإكبر مشواه ...

فرحل الليل وأعدا أوليفيين بالأيديعه
في شكوكه أكثر من شهر واحد ، وودعه

رسول الكونت إلى البلاط بالسندوق
والرسالة. ثم كاد مسيو أوليفييه يرى حتى
زوجته حتى جمدت حركته وامتنع وجهه
وبدا كانه يختصر ... ثم جاش في صدره
من الخند والرغبة في الانتقام ما غلب على
ما بنفسه من الحزن واليأس ، فبدأ بجواد
من أسرع جواد فرنسا وأطلق به إلى
القصر من فوراً

ودامت الرحلة ستة أيام ، يتوقف الرجل
فيها قليلاً أو شهراً بلا ليطمع بجواد حتى
لا يتفق . فمما كان اليوم السابع أبرقت
السم ، فجأة وأرعدت ، وهبت عاصفة هوجاء
تحتاج إليها وتقتلع الأشجار اقتلاعاً ، وأثن
مسيو أوليفييه قد بلغ كنيسة يافان ونظرو
إلى برجها الشامخ فأدأ به قد حطامته الماصفة
تدال في نفسه :

قد طاردت بك برهان ... وقد هددت
إلا تدير بأن زوجتي قد خلعتني

وغير جواده بشدة فأنطلق في الليل
الحالك يد في العاصفة ، ووقع عسرة آخر
الأمر على مداخل قصر كوجان وقد تراءت
فوق رؤوس الدوح الشاحنة ، فترجل عن
الجواد الذي غطل الجهد الشاق ثلاثاً من قوائمه
وأظلمه بالليل

— عبيات أن يغفر الله فعلتي ... إذا
قتلت هذا الجواد الشرير في سبيل امرأة

لا أستطيع أن ألقاك في حجرة
المائة لوجود الحسد ، ولا في حجرة
الاستقبال لوقوعهم على مرأى من الناس ،
ولا في مخدعي لوجود سيفتي ، ولا في
الحديقة مخافة البرد ، ولكن إذا تركتني
أحسك في البيت الخشبي الصغير حيث
المزاج وخبوط الكتان فسأوافيك هناك
عندما نحت الأنواء »

فبذل داجيون وقد استند به الفرج
بصدرة فلم يقو على الانتظار ، بل جمع
الفسطاط والديوس والخاتم وضماها سندوقاً
مع رسالة لمن قرب عودته — وسامها
في رسول يحملها إلى باريس لقاء أجرة طيب
ثم إنه ارتدى آخر ثيابه وتضمخ بالعطر
الركي وحسن نفسه في البيت الخشبي
رائحة ، فبدأ غداً الأصوات بالتعصر سمع
وقع السديم تقرب ، وفتحت عليه نافذة
صغيرة رأى فيها وجه فرسيرا فكاد يخرج
من حده هرجاً

، مما كانت حرمة الغائب تنهك على
هذا الوجه في قصر كوجان ، كان رب
الفسر في البلاط الملكي تقاتله السامة
ولا يسمعه من العودة إلا انتظار فترة الشهر
المتفق عليها

وإلا لم يبق لها سوى خمسة أيام ، قبل

قد منحته أول الأمر بقدر ... منحه

شريطاً ، ديوماً ذهبياً ... فصاح زوجها !
— وخائفاً !

— أجل ، قد أخذ الحسام أيضاً ...
ولكن شيئاً من ذلك لم يتردد عليه ،
فأضطرت إلى حبسه بالبيت الخشبي واعدة
أن أواجهه هناك في المساء ...

وهل بررت بوعدك يا سيدتي ؟
ما وسمنى أن أحنث يا أوليفيين ...
فإذا كان المساء قصدت إلى هناك ففتحت
النافذة وقلت للسكوت ...
— ماذا قلت له ؟

— قلت له إنه ينبغي أن يضل في
حبسه حتى تعود أنت
فيبدأ أن صاحب قصر كرجان لم يهتم
بقولها وهتف :

— ماذا قلت يا فرسيرا ؟ هل حسنت
السكوت داجويون ؟

— أجل ، واعدة أن أحل مسيو
عندما ينتهي من سح كل ما يحويه الخزان
من حيوان السكتان ...

وإن باستطاعتك أن تصنى إلى صوت
المغزل ...

فأدنى مسيو دو كرجان وسبحه إلى أبد
قولها

ثم روت له زوجته كيف أعلن

خائفة !

وأوغل في الغابة على قدميه حتى انتهى
إلى باب القصر العريض فطرقه طرقة شديداً
وكانت فرسيرا في مخدعها فعرفت
مارفات زوجها وهتفت في فزع :

— يا إلهي ! هذا زوجي كرجان قد جاء !
وهرعت لتستوثق مما سمعت ، ولم تكذب
أبسر زوجها حتى ألقت بنفسها بين ذراعيه
ولكن مسيو دو كرجان أسرع بالقبض
على يديها وجرها إلى حجرة الخديفة حيث
وقب إزماءها لاهنا يقول وقد جحظت عيناه
— أين السكوت داجويون ؟ أين هو

أيتها المرأة الشريرة !

فامتقع وجه فرسيرا وقالت وهي ترتعد :
— أستحلفك بالله يا أوليفيين
ألا تظن في سوءا ... لقد فعلت كل
ما بطوق كي أمنع ما حدث

فقال دو كرجان وهو لا يكاد يقوى على
الناطق :

— وأخفقت في منعه ؟

— لا تلم إلا مديقتك هذا ... فلم
يكذباً أرض المغزل حتى دفع في هواي
وأخذ بلاحتفى فلم يكف عن لحظة واحدة
وقد طأوسته ولم يخل عليه من

وقب بلحظة واحدة !

فأجأت فرسيرا :

— قد خسرت الرهان يا مسيو
دوكرجان !
فأجابه أوليفيين :

— إذن فلتعند إلى صحبتك من سلا ،
البلاط ، ولتخبرهم بالحقيقة التي كاد يريفها
تعتلك إرسال الشريط والدبوس والخاتم
فوعده داجويون بأن يقص الحقيقة
الكاملة ، وبأن يرد ما أخذ من حلي السيدة ،
ولكنها قالت له إنها قد أعمت بها عليه
اعترافاً بمهارته في أعمال الغزل والسيج .
ومن ذلك الحين داعت في المنطقة
صناعة ذلك النوع من « المفارش » .
يزل إلى اليوم على الأفواه مثلاً جارباً بأن
أول تلك المفارش قد صنعت في قصر
كرجان النبيلة !

محمد عيسى

الكونت تمرد أول الأمر ورفض أن يتعلم
صناعة الغزل ، فلم يجبره على الخضوع إلا
منعها إياه عن الطعام ! ثم أخذ يتعلم مبادئ
الصناعة حتى نجح في صنع « فرش » جميل
لم ترقط مثله جودة وإتقاناً !

وأي مسيو دوكرجان أن يصدق كلامها
حتى فادته إلى نافذة البيت الخشبي ، فرأى
الكونت بعينه ما كفا على العمل وقد جعل
قمعته العالية المزينة بالريش على رأسه في
حين ندى السيف الرصع من جانبه !
فانفتحا غضب مسيو أوليفيين شجاة
وانطلقت منه ضحكة سرور ملحجلة ، فهب
الكونت مبغوتا ليرى نفسه أمام غريمه
وجها لوجه . غير أنه كان رجلاً محنكاً رابط
الجأش فمرف كيف يعالج الموقف ، إذ أجاب
عن ضحكة مسيو أوليفيين بابتسامة معتصبة
وقال :

اقرأ الرواية في أول كل شهر وفي منتصفه ،

والرسالة في صباح كل أحد من كل أسبوع

بذل اشتراك الرواية في السنة ١٢٠ قرشا وبذل اشتراك

الرسالة ١٠٠ قرش وبذل اشتراكها معا ١٨٠ قرشا